

بنية الجملة العربية - دراسة وصفية تحليلية في ضوء البرنامج الأدنى

The structure of the Arabic sentence - an analytical descriptive study in the light of (MP)

أ. م. د. سماح محمد حيدة

جامعة PASSION العالمية بأمريكا (البلد: جمهورية مصر العربية) - samahhida@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-09-12 تاريخ القبول: 2025-11-08 تاريخ النشر: 2025-12-14

ملخص البحث

تُعَدُّ بنية الجملة من أبرز قضايا الدراسات النحوية، إذ تمثِّل منطلقاً لوصف اللغة وتقعدها. ونظراً لتعدد الرؤى حول الجملة العربية وبنيتها، جاءت هذه الدراسة متبِّعة المنهج الوصفي التحليلي، لتستعرض مفهوم الجملة ومكوناتها كما حددها النحاة العرب، وتُعيد قراءتها في ضوء النظرية التوليدية، وبخاصة البرنامج الأدنى (MP) الذي يعتمد مبدأ الاقتصاد في التمثيل والاشتقاق. وتُبرز الدراسة كيف يمكن تبسيط القواعد وتحليل تنوع البنى التركيبية في العربية بإرجاعها إلى بنية أساسية واحدة: الجملة الفعلية. كما تتجاوز الدراسة الوصف التقليدي نحو النظر في العمليات الدماغية المرتبطة بالقدرة اللغوية ومدى استيعابها للجملة العربية.

تهدف الدراسة إلى تكييف فرضيات النحو التوليدي لخدمة اللسانيات العربية، تمهيداً لتأسيس نظرية لسانية عربية حديثة. وقد بيّنت النتائج خضوع العربية لمبادئ النحو الكلي (UG)، وامتلاكها وسائط خاصة تُنتج تنوعاً في البنية ناتجاً عن اختلاف موقع الرأس في الجملة.

كلمات مفتاحية: البرنامج الأدنى، النحو الكلي، المبادئ، الوسائط، البنية التركيبية.

Abstract:

Sentence structure is a central concern in grammatical studies, forming the basis for language description and systematization. Given the varied perspectives on the Arabic sentence, this study adopts a descriptive-analytical approach to examine its definition and components as presented by Arab grammarians. It reinterprets these elements through the lens of Generative Grammar, particularly the Minimalist Program (MP), which emphasizes economy in representation and derivation.

The study shows that Arabic syntactic diversity can be reduced to a single underlying structure: the verbal sentence. It moves beyond traditional syntax by considering cognitive processes linked to linguistic competence and their role in shaping Arabic sentence structure.

The aim is to adapt generative assumptions to serve and enrich Arabic linguistic inquiry, paving the way for a modern Arabic linguistic theory. Findings confirm Arabic's alignment with Universal Grammar (UG) principles, while its unique parameters—notably variation in head position—generate structural diversity.

Keywords: Minimalist Program, Universal Grammar, principles, Parameters, Syntactic Structure.

مقدمة:

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، المستند إلى أسس المنهج الوصفي الذي وضعه فرديناند دي سوسير، والذي يتميز بالتركيز على الصيغ النحوية للغة بعيداً عن القواعد التقليدية وما يرتبط بها من آراء معيارية وتعليلات شخصية. ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى وصف بنية الجملة العربية المجردة، وتحليل مكوناتها وإعادة تركيبها بهدف تحديد الخصائص المميزة لكل بنية نحوية.

لا يسعى البحث إلى صيغ الجملة العربية بالنحو التوليدي أو إسقاط قواعده عليها، كما لا يهدف إلى البحث في أصول النحو العربي عن ما يماثل قواعد النحو التوليدي، بل يركز على وصف بنية الجملة العربية في ضوء معطيات البرنامج الأدنوي، ضمن السياق اللساني العربي. ويهدف أيضاً إلى تصنيف البنية النحوية للجملة، والتعمق في مكوناتها ووظائفها، وتحليل علاقات التركيب من وحدات صرفية وكلمات، بما يوافق النظام اللغوي العربي. كما يعمل البحث على فرز جهود النحاة العرب في تصنيف البنى النحوية، وتفنيد مظاهر النقد الحديث، والنظر في تصورات اللسانيين المعاصرين للجملة العربية، مع تطبيق مبدأ الشمولية والتعميم الذي تقوم عليه نظرية النحو الكلي (Universal Grammar)، والتي تجمع بين اللغات الطبيعية في مبادئ مشتركة.

انطلقت أسئلة البحث من قضايا محورية، منها: مدى نجاح النحاة العرب في الوصول إلى الكفاية التفسيرية لبنية الجملة، وعلاقة الدرس اللساني العربي بالمستجدات اللسانية، وإمكانية إعادة قراءة الجملة العربية بنظرة تحليلية جديدة، ودور آليات البرنامج الأدنوي في تطوير الدراسات النحوية العربية، للإجابة عن هذه الأسئلة، قُسم البحث إلى عدة محاور: المقدمة (التي تناولت شرح المصطلحات وأهداف البحث ومنهجه وأدواته وأسئلته)، ثم تأتي فصول الدراسة وفيها عدة مباحث: تعريف الجملة

بين الاتجاهين العربي والتوليدي، وأسس بنية الجملة عند تشومسكي، وتركيب الجملة في النحو الكلي مقارنة بالعربية، وأنواع الجملة العربية، والبرنامج الأدنوي، ونموذج النحو في البرنامج الأدنوي، وتولد الجملة في البرنامج الأدنوي، ومراحل تركيب الجملة الفعلية، ومراحل تركيب الجملة الاسمية، وتطابق السمات النحوية لمكونات الجملة العربية، وأخيراً تأتي نتائج البحث.

- تعريف الجملة بين الاتجاهين العربي والتوليدي:

اختلفت النظرة إلى الجملة بين النحاة العرب والتوليديين، فقد رأى النحاة العرب أن الجملة وحدة تركيبية متكاملة تقوم على الإسناد والإفادة، وهي الحد الأدنى من التعبير المفيد⁽¹⁾. وقد تأخر الاهتمام بدراستها مقارنة بالصرف والأصوات⁽²⁾، ولم يظهر مصطلح "الجملة" مبكراً، إذ تناولها سيوييه تحت عنوان "المسند والمسند إليه"⁽³⁾. وركز معظم النحاة، كابن هشام، على هذه العلاقة الإسنادية بين الركنين، وأكد على أن الإسناد المعيار الأساس في الجملة⁽⁴⁾، في حين جمع بعضهم، كابن جني والزمخشري، بين الإسناد والإفادة⁽⁵⁾. وفي الدراسات اللسانية الحديثة، برز تعريف إبراهيم أنيس للجملة بأنها أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلاً، حتى لو تكونت من كلمة واحدة، مما أبرز أهمية اكتمال المعنى دون الحاجة إلى إظهار عناصر التركيب⁽⁶⁾.

أمّا التوليديون، فقد أحدثوا تحولاً في النظر إلى الجملة، تأتي البداية من بلومفيلد (Bloomfield)، حين حصرها في الشكل التركيبي، وصولاً لتشومسكي الذي اعتبر الجملة مقولة ذهنية تتولد عبر آليات عقلية فطرية⁽⁷⁾. ووفق نظريته، تظهر الجملة في مستويين: القدرة أو كفاءة (Competence)، وهي معرفة المتكلم بقواعد لغته، و"الأداء أو الإنجاز" (performance)، وهو استخدامه الفعلي لها⁽⁸⁾. وقد فسر تشومسكي تنوع الجمل من

خلال مبادئ لغوية مشتركة بين اللغات، تُعرف بـ "المبادئ" (Principles)، وخصائص تخص كل لغة تُسمى "وسائط" (Parameters). مما أدّى إلى صياغة مفهوم "النحو الكلي" (Grammar Universal)، الذي يمثل النظام الفطري الضمني للغة عند الإنسان، ويسعى لاستكشاف المكونات النحوية العامة والخاصة لتفسير بنية الجملة في كل لغة طبيعية.

يتفق الاتجاهان العربي والتوليدي على أنّ التركيب وإفادة المعنى شرطان أساسيان في تعريف الجملة، غير أن اختلافهما يكمن في المنطلق والمنهج؛ إذ استند النحاة العرب في تحديد هذين الشرطين إلى معطيات اللغة المنطوقة ووصفها، بينما اعتمد التوليديون على فرضيات بيولوجية تتعلق بعمليات ذهنية تولّد الجمل في العقل.

- أسس بنية الجملة عند تشومسكي:

وضع نعوم تشومسكي منذ كتابه البنى التركيبية (Syntactic Structures, 1957) نموذجاً نظرياً تجريدياً لقواعد بناء الجملة، لا يهدف إلى تقييم الصحة أو الخطأ في الكلام الفعلي، بل يسعى إلى تفسير البنية الذهنية للجملة في عقل الإنسان. وقد بدأ هذا النموذج بما يُعرف بقواعد الحالة المحدودة (Finite State Rules)، التي تُولّد الجمل من خلال سلسلة من الاختيارات المتتالية، حيث يحدد كل عنصر سابق العنصر اللاحق، مع التركيز على البنية التركيبية دون الدلالة. إلا أن هذه القواعد عجزت عن تفسير العلاقات بين الكلمات غير المتجاورة، وقد تُنتج جملاً غير صحيحة نحويّاً.

ثم انتقل تشومسكي إلى قواعد تركيب الجملة (Phrase Structure Rules)، والتي تعيد تنظيم أركان الجملة ضمن بنية متفرعة. ورغم نجاحها في توليد عدد من الجمل، فإنها لم

تتمكن من تحليل الجمل التي تحتمل أكثر من معنى، فجاءت القواعد التحويلية (Transformational Rules) عام 1963، لتضيف إمكانيات تحويلية تشمل الجمع، والإفراد، والأزمنة، والبناء للمجهول، والأفعال المساعدة، وبعد موجة من النقد، بخاصة من تلامذته، قدّم تشومسكي ما سُمّي بـ النظرية المعيارية (Standard Theory) في 1965، التي قسمت الجملة إلى بنيتين أساسيتين: الأولى، البنية العميقة (Deep Structures)، والتي هي البنية المجردة ويتم فيها إدخال العناصر المعجمية (Lexical Insertion)، وكذلك تُحدد فيها دلالة الجملة عبر المكون الدلالي (Semantic Component)، والثانية، البنية السطحية (Surface Structures)، وتمثل الشكل الظاهري للجملة كما تُنطق، كما تُفسّر صوتيًا عبر المكون الفونولوجي (Phonological Component)، وفي 1967، قللت النظرية المعيارية الموسعة (Extended Standard Theory) من أهمية البنية العميقة، وأيضًا دجّت التفسير الدلالي مع كل من هاتين البنيتين، ثم طوّر تشومسكي نظرية (X-bar Theory)، التي قسمت البنية التركيبية إلى: الرأس (Head)، والمخصص (Specifier)، والفضلة (Complement)، ضمن مجموعة من الإسقاطات الهرمية.

انحصرت القواعد التحويلية في قاعدة واحدة، لتصبح أكثر تركيزًا، ولتُعرف بـ حركة ألف (Move α)، وفيها يُنقل العنصر من موقعه إلى موقع آخر تاركًا أثرًا (Trace) ويحمل خصائصه الأصلية، مما أدّى إلى نشوء نموذج المبادئ والوسائط (Principles and Parameters Model, 1980)، تلاه نظرية الحكومة والربط (Government and Binding Theory, 1981)، وفيها اتجه تشومسكي نحو دراسة البنية الفطرية للغة، التي أطلق عليها النحو الكلي (Universal Grammar)، ويتألف من: المبادئ

(Principles)، وهي قواعد عامة مشتركة بين جميع اللغات الطبيعية، والوسائط (Parameters)، وهي سمات لغوية متغيرة من لغة لأخرى، تفسر التنوع التركيبي بين اللغات. أمّا مستويات التمثيل في النحو الكلي فتتمثّل في: المعجم (Lexicon)، والتركيب (Syntax)، والمكون الصوتي (Phonological Form – PF Component)، والمكون الدلالي (Logical Form – LF Component).

نلاحظ أنه تتكوّن الجملة خلال هذه المراحل من نوعين من المقولات: الأولى، المقولات المعجمية (Lexical Categories)، مثل: الاسم والفعل والصفة.. إلخ، والثانية، المقولات الوظيفية (Functional Categories)، مثل: الزمن، والتطابق، والوجه، والمصدریات⁽⁹⁾.

- تركيب الجملة في النحو الكلي مقارنة بالعربية:

يتكون تركيب الجملة في النحو الكلي (UG) - كما حددها تشومسكي - من قالب واحد، هو البناء الأساس للجملة في كل اللغات، وهو: مركب اسمي + مركب فعلي.

عند النظر في تركيب الجملة لدى النحاة العرب، الذين أسسوا نحوًا خاصًا باللغة العربية، نجد أنهم صنّفوا الجمل وفق رتب عناصرها الأساسية (كالاسم والفعل)، أو من حيث الطول (صغرى وكبرى)، أو الوظيفة الإعرابية (لها محل أو لا محل لها)، وتناولوا دراسة الجملة ضمن أبواب النحو، دون تحليل بنيوي شامل يربط بين مكوناتها وخصائصها التركيبية والدلالية، بل اقتصر اهتمامهم على توصيف الرتبة بين المسند والمسند إليه، ثم بحث العلاقات بينهما. أما في الدراسات الحديثة، فقد سعت جهود عربية عديدة إلى مقارنة الجملة العربية في ضوء النحو الكلي، بدءًا من التفاعل الأول مع نظرية تشومسكي في منتصف القرن العشرين، مع تطوراتها

المفاهيمية والمنهجية، مع الحفاظ على خصوصية العربية. وأصبح تحليل الجملة يركز على تحديد الطبيعة اللغوية لكل مكون ووظيفته، والتي تحدد موقعه التركيبي داخل الجملة.

- أنواع الجملة العربية:

تمثل الجملة البسيطة الصورة الأولية للجملة العربية، التي تُبنى منها الجمل المعقدة، ونموذجًا من وسائط اللغة العربية، وتنقسم إلى بنيتين أساسيتين: الأولى تبدأ بالفعل متقدم على الاسم، والثانية تبدأ بالاسم، وهي الأقرب إلى النموذج المعتمد في النحو الكلي.

وقد صنّف سيبويه الجملة البسيطة إلى نوعين بحسب طرفي الإسناد: الجملة الاسمية، مثل: "عبدُ الله أخوك"، وتتكون من مبتدأ وخبر، والجملة الفعلية، مثل: "يذهبُ عبدُ الله"، وتتكون من فعل وفاعل ومفعول، وقد سار النحاة القدامى على هذا التصنيف الشكلي، وأضاف بعضهم تصنيفات متعددة تعتمد على الشكل، والتركيب، والوظيفة، والموقع الإعرابي. أما العلاقة بين مكونات الجملة، فأساسها الإسناد، وهو علاقة شكلية تربط بين طرفين: المسند إليه (المبتدأ أو الفاعل)، والمسند (الخبر أو الفعل)، وتلحق بهما الفضلات التي تُكمل المعنى.

البرنامج الأدنى (Minimalist Program) (1993):

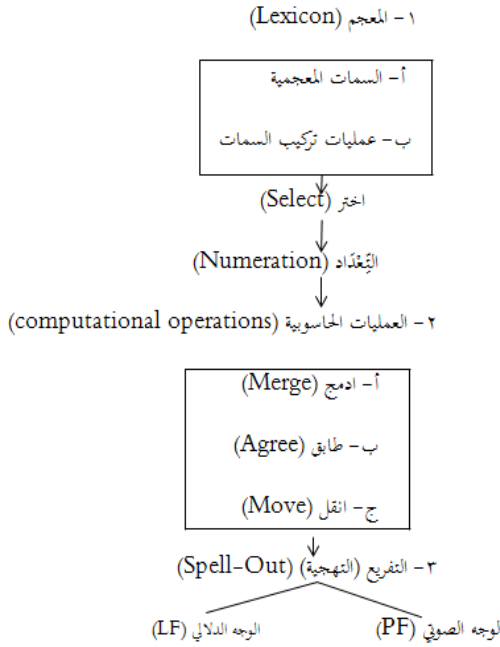
أخذ النحو التوليدي يتطور في دراسة الجملة حتى وصلنا إلى البرنامج الأدنى (1993)، ويعد امتدادًا لنظرية العمل والربط من جهة الكشف عن خصائص الملكة اللغوية وآليات اشتغالها، والمبادئ العامة لبنائها، وما يحكمها من وسائط، ويأتي الاختلاف في الإجراءات إذ يوجه البرنامج أسئلة البحث لاكتشاف آفاق اللغة وإمكانات التفسير المتنوعة، وقد بُنيت فيه الجملة على

الأسس البيولوجية والنظام الحوسبي والاقتصاد، وأصبحت القواعد التركيبية هي إسقاط للمعجم. اتسم البرنامج الأدنوي بتبسيط مستويات التمثيل (Levels of Representation)، إذ قلّصها إلى المعجم، والعمليات الحاسوبية، والتفريع نحو التمثيل الصوتي والدلالي، بدلاً من البنية العميقة والسطحية في النظريات السابقة. كما اعتمد مبدأ الاقتصاد (Economy Principle)، الذي يقتضي اشتقاق الجملة بأقل جهد وعدد من القواعد دون عناصر لغوية زائدة، مستبعداً القيود الوصفية المعقدة ونظرية X-bar لصالح البنية العارية. يضاف إلى ذلك مبدأ التأويل التام (Full Interpretation)، الذي يشترط أن يكون لكل عنصر بالجملة وظيفة واضحة في المستوى التركيبي أو الصوتي أو الدلالي.

- نموذج النحو في البرنامج الأدنوي (Model of grammar):

تميز النسق النحوي في هذا النموذج النظري الذي وضعه تشومسكي بأنه نسق كامل ذو تصميم أمثل (Optimal design)، يهدف إلى تفسير الظواهر بالاعتماد على الفرضيات المحدودة وأبسط الطرق للوصول إلى استنتاجات صورية⁽¹⁰⁾، إذ يُخضع تشومسكي الجملة لنظام نحوي حاسوبي دقيق هو جزء من اللغة تلك النسق المعرفي الذي يخزن المعلومات ويعالجها ويضم معلومات الصوت ومعلومات المعنى في إطار ملكة اللغة التي تقتضي مراحل لتوليد الجملة عن طريق تفاعل مجموعة من الأنساق الفرعية، تشكل مستويات التركيب، والتي قسّمها تشومسكي في البرنامج الأدنوي إلى ثلاثة مستويات، هي على الترتيب:

المعجم (Lexicon)، ويضم السمات المعجمية وعمليات تركيب السمات، ثم اختر (Select)، والتعداد (Numeration)، ثم المرحلة الثانية: العمليات الحاسوبية (Operations Computational)، وتضم العمليات: ادمج (Merge)، وطابق (Agree)، وانقل (Move)، والمرحلة الثالثة التفريع (التهجئة) (Spell-out)، وفيها الوجهان الصوتي والدلالي، كما يتضح بالرسم التالي لنموذج النحو كما حدده تشومسكي⁽¹¹⁾:



1- المعجم (Lexicon) هو المصدر الذي يزود المتكلم بالوحدات المعجمية اللازمة لتكوين الجملة، ويعد نقطة الانطلاق في بناء البنية المعجمية. وتتميز الوحدات بأنها مصرفة تصريفاً تائماً، فتحمل سمات إعرابية منها: التعريف، والتطابق، والزمن، والنوع، والعدد، وتُرتب وفق مبدأ الاقتصاد، كما تخضع ل نظرية التركيب الدلالي.

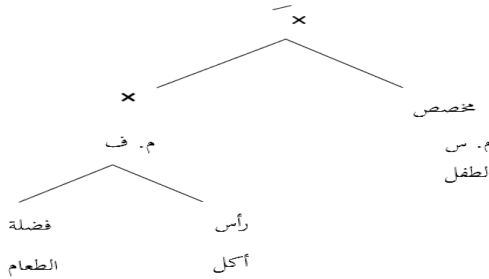
تمرُّ عملية إنتاج الجملة عبر مرحلتين: الاختيار (Select): يختار فيها المتكلم الوحدات المصرّفة المعبرة عن فكرته، فتكون محمّلة بجميع السمات الصرفية (الجنس، والعدد، والنوع، والإعراب، ...)، مثل: (أكل، الطفل، الطعام)، فالفعل (أكل) محمول يدل على عمل، ويحدد الموضوعات (أدوار المعنى) التي يتطلبها، مثل المنفذ والمتقبّل، والتعداد (Numeration): يتم فيه حصر الوحدات المختارة وتمييزها، فتستعمل فقط السمات المؤولة (المؤثرة في المخرج الصوتي والدلالي)، تطبيقاً لمبدأ التأويل التام (Full Interpretation). ويُقيد هذا التمثيل والاشتقاق اللغوي لتحقيق مبدأ الاقتصاد، ومثال التعداد: {ال²، طفل، طعام، أكل، زمن [ماض]}. هنا "ال" تكررت كأداة تعريف، و"أكل" الفعل الماضي، و"طفل" و"طعام" اسمان.

2- العمليات الحاسوبية (Computational Operations) تمثل المرحلة التي تربط بين المعجم (Lexicon) والتهجئة أو النطق، وتنفذ فيها عمليات تركيب الجملة على ضوء خصائص اللغة العربية. تبدأ هذه المرحلة بإضافة اللواحق التصريفية للوحدات المعجمية، التي تعبّر عن الزمن في الأفعال، والنوع والعدد والإعراب في الأسماء. كما توضّح وظائف العناصر في المركب الاسمي مثل الفاعل والمفعول به، ويُضاف إليها ما يحقق التطابق (Agreement) مع الفعل، ويُميز بين نوعين من التطابق: تطابق إجباري بين الفعل والفاعل (في النوع فقط، دون العدد)، وهو ما يُعرف بـ"التطابق الناقص"، وتطابق اختياري بين الفعل المتعدي والمفعول به، حيث يتحقق التطابق في حالة وجود المفعول فقط.

في هذه المرحلة تتم التركيبات الدلالية (Theta Structure)، حيث يُدمج المحمول (مثل الفعل "أكل") مع الموضوعات (كالطفل والطعام)، ولكل منها دور دلالي (Theta

(Role): فالطفل منفذ (Agent) والطعام متقبل أو هدف (Theme). هذه العملية تحكمها قواعد الإسقاط (Projection Rules)، حيث يُرمز لها بـ (X')، والتي تتفرع إلى: المخصص (Specifier) والرأس (Head) والفضلة (Complement)

مثال ذلك: يتم الدمج (Merge) بين الفعل "أكل" والفضلة "الطعام"، لتكوين المركب الفعلي (VP): "أكل الطعام"، ثم يُربط هذا المركب والمخصص/الفاعل (Specifier) "الطفل" لتشكيل الجملة: "الطفل أكل الطعام". والمخطط الشجري الآتي يوضح ذلك:



تمثل هذه الجملة أحد مبادئ النحو الكلي (Universal Grammar)، أي بناء الجملة من: اسم + فعل + مفعول به. ويتحرك الفعل داخل النظام الحاسوبي عبر رؤوس الوظائف: من رأس المركب الفعلي (VP) إلى رأس الزمن (Tense Head) لفحص الزمن، ثم إلى رأس التطابق (Agreement Head) للفحص مع الفاعل. أما المركب الاسمي (مثل "الطفل" أو "الطعام")، فيتحرك وفق موقعه الوظيفي: المفعول به يتحرك إلى مخصص المفعول (Complement Specifier) للفحص. والفاعل يُفحص في مخصص المركب الفعلي، ثم ينتقل إلى مخصص الزمن لفحص سمة التطابق.

يُضاف مركب الإعراب (Case)، ويُفحص ضمن عملية الفحص (Checking) والمطابقة (Agree)، فتمر كل وحدة معجمية بعقد تصنيفية متعددة، وتُحذف إذا تم استيفاء شروطها، ثم تنتقل إلى عقدة أعلى، وتخضع حركة العناصر (Move) إلى مبدأ الاقتصاد (Economy Principle)، بحيث لا تتحرك إلا عند الضرورة، وضمن سلسلة واحدة لها مبرر نحوي واضح، مع ضرورة تحقق التحكم المكوني (C-command) بين العنصر وأثره.

3- التهجية (Spell-Out): خلالها تشكّل الجملة في صورتها الصوتية والمنطقية، فتفصل كل من المعلومات الصوتية في الاشتقاق والمعلومات الدلالية للوصول إلى المستويين البينيين: الصوتي والمنطقي، فتظهر الجملة على مستويين وجاهيين (Interface levels)، الأول منهما مستوى التمثيل الصوتي (Phonological Form)، ويتصل بالنظام المنطقي الإدراكي، والثاني مستوى التمثيل الدلالي (المنطقي) (Logical Form)، ويتصل بأنظمة الفكر، ويكون النقل ظاهرًا وله أثره في التمثيل الصوتي، أو خفيًا في التمثيل الدلالي/المنطقي.

- تولّد الجملة في البرنامج الأدنوي:

يتناول البرنامج الأدنوي تولّد الجملة استنادًا لمبدأ الاقتصاد، فيفترض النحو الكلي (UG) وجود نمط أساس مشترك لتركيب الجملة في جميع اللغات، وهو اسم + فعل (N + V)، وتُفسّر اختلافات ترتيب مكونات الجملة في اللغات الطبيعية بوصفها وسائط (Parameters) ناتجة عن هذا النمط الكلي، وبما أن النحو العربي يُعدّ نحوًا خاصًا باللغة العربية، فقد سعى الباحثون للكشف عن النمط الأساس للجملة فيه. وقد رجّح الفاسي الفهري وعدد من اللسانيين العرب⁽¹²⁾، أن البنية الأساسية بالعربية: فعل + اسم (جملة فعلية)، وليس: اسم + فعل (جملة

لإنتاج الجملة الفعلية (أكلَ الطفلُ الطعامَ) تتمثل مراحل النقل فيما يأتي:

- الفعل (أكل) صعد إلى رأس عقدة المفعول به، وتمَّ فحص مدى تطابقه وفق نظرية الإسقاط ليحتل موقع الرأس، ثمَّ صعد إلى رأس عقدة الزمن، ثمَّ إلى رأس تطابق ثمَّ إلى رأس صدارة، وصعد العنصر (الطعام) إلى عقدة مخصص مفعول لفحص تطابقه مع سمة تعديعية الفعل، بحسب نظرية الإسقاط للمركب الفعلي، وبعد إجراء التطابق بين الفعل (أكل) ومفعوله، صعد الفعل إلى عقدة الزمن وفحص زمنه الماضي، ثمَّ صعد المخصص وهو العنصر (الطفل) إلى مخصص زمن لفحص وظيفته النحوية، وهي الفاعل وحالته الإعرابية الرفع، وبعد التأكد من مطابقة الفعل لزمنه صعد إلى رأس عقدة تطابق، ثمَّ صعد الفاعل (الطفل) إلى مخصص تطابق؛ لفحص سمة التطابق في النوع والعدد، فالفعل أكل والفاعل الطفل، كلاهما يتطابقان في التذكير والإفراد، وأخيراً صعد الفعل إلى موقعه في الجملة الفعلية، وهو رأس عقدة الصدارة.

مراحل تركيب الجملة الاسمية:

لتوليد جملة اسمية من الفعلية الأساس (أكلَ الطفلُ الطعامَ) نجد صوراً متنوعه، وهي:

1- (الطفلُ أكلَ الطعامَ)، وهو تركيب مفكك، نُقل فيه (الطفل) من مخصص تط إلى الصدارة ليكون موضوعاً خارجياً للمتحدث، في موقع م2، وقد ترك أثراً فارغاً، يسميه النحاة بالضمير المستتر، ثمَّ يضيف إليه المتحدث أنَّه أكلَ الطعامَ؛ فيوصف العنصر (الطفل) بالموضوع (Theme) المتحدث عنه، و(أكلَ الطعامَ) بالحديث الذي يخص هذا الموضوع.

2- (الطعامُ أكله الطفلُ) فهنا التفكيك واضح، وهو ما نسميه الاشتغال، فقد نُقل (الطعام) من داخل الجملة إلى خارجها، ويحتل الوظيفة التداولية م2 (Theme)، وترك أثرًا مملوءًا، والاسم (الطعام) بعد أن كان منصوبًا أصبح مرفوعًا، وهو الموضوع، و(أكله الطفل) هو الحديث عنه، وعليه فالتطابق، سواء في الجنس أو العدد، ليس ضروريًا بين ركني الإسناد.

3- (الطفلُ أكلَ الطعامَ)، فهذه الجملة الاسمية قد تولّدت من الجملة الوصفية (أكل الطفل الطعام)، التي عمل فيها الوصف (أكل) عمل الفعل، ونقل العنصر (الطفل) إلى مخصص تط، وترك أثرًا فارغًا في موقعه الأساس وهو مخصص زمن، ثمّ يلحق بالفعل في رأس تط. هنا نجد أن (الطفل) موضوع داخلي ناتج عن التقديم وهو الجزء الأساس في الجملة، ويحتل الوظيفة التداولية البؤرة أو المحور، وهو م. (Topic)، ويصف اللغويون العرب هذا الموضوع بأنه يفيد التوكيد. واستخدم هؤلاء اللغويون اسمًا عامًا لهاتين الحالتين هو المبتدأ، ووصفوا الحديث عنه بأنه الخبر. ويلاحظ في هذه البنية التطابق بين ركني الإسناد في الجنس والعدد.

- تطابق السمات النحوية لمكونات الجملة العربية:

تتمثّل أهم السمات النحوية في الجملة في الجنس (التذكير والتأنيث)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والشخص (المتكلم والمخاطب والغائب)، والإعراب، والزمن والجهة.. إلخ، وللمقارنة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية من حيث التطابق (Agreement) في السمات النحوية نجد أنّ الفعل في الجملة الفعلية لا يتطابق مع الفاعل إلا في الجنس. أما الفعل في الجملة الاسمية فيتصرف في الجنس والعدد ليتطابق المبتدأ، ولنتأمل المثالين الآتيين:

(1) يكتب الطلاب الدرس. (2) الطلاب يكتبون الدرس.

في المثال (1) نجد أنَّ الفعل "يكتب" يتطابق في الجنس، وهو (+مذكر) مع الفاعل "الطلاب"، ولا يتطابق في العدد فهو مفرد والطلاب جمع، بينما في المثال (2) يتطابق الفعل "يكتبون" مع المبتدأ "الطلاب" في الجنس والعدد، وبذلك يسقط ضمير الفاعل، وهو واو الجماعة في صيغة الفعل، ليعبر بهذا الضمير عن الدور المحوري للمبتدأ، ويتضح من خلال المقارنة أنَّ الفعل في الجملة الفعلية أقل قيوداً منه في الاسمية، مثبتاً أنَّ نمط الجملة الفعلية هو الأساس، الذي تولد عنه الجملة الاسمية⁽¹⁴⁾.

نتائج البحث:

- كشفت الدراسة التوليدية للجملة العربية عن ظواهر لغوية جديدة على درسنا اللغوي، ومنها: أنَّ الجملة الفعلية الأساس الذي التي تولدت منه الجملة الاسمية وغيرها من أنواع الجمل.
- من خلال دراسة النحو التوليدي وتطبيقه على الجملة العربية، تأكد أنَّ علاقة التأثير والتأثر مبدأ علمي يسري على كل العلوم، وهو أساس التطور النظري، وعليه تقوم اللسانيات.
- يقوم المنهج اللساني العربي الحديث في دراسة الجملة على أسس تراثية أصيلة ومعطيات حديثة متمثلة في النحو التوليدي، حتى تتحقق الكفاية النظرية.
- مع تنوع نماذج النحو في مراحل تطور نظرية تشومسكي يظهر التطور في منهج دراسة بنية الجملة وتولدها وآلياته، والقائم على التنقيح والافتراضات الدقيقة القابلة للتحليل والنقد.

(1) ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص43.

- (2) ينظر: ابن جني، المصنف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرون 1954، ص4.
- (3) ينظر: سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 2004م، ج2/ ص126، و127.
- (4) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربية، بيروت، ج2/ ص374.
- (5) ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ج1/ ص17، وشرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ج1/ ص18.
- (6) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة 1966م، ص 276 و277.
- (7) N. Chomsky, Syntax Structures, P 15.
- (8) Ibid, P17.
- (9) ينظر: سماح حيدة، المنوال النحوي العربي والبرنامج الأدنوي - الجملة الاسمية نموذجاً، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ص 132 - 137.
- (10) ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص 17 - 19.
- (11) Chomsky, the Minimalist Program, Cambridge, P 219.
- (12) الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب، منشورات عويدات، ط1، بيروت، لبنان، 1985، ص 156.
- (13) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية، ط1، 1984م، ص31. جدير بالذكر أن النحاة العرب اختلفوا في هذه الواو الملحقة بين كونها علامة تطابق أو ضمير يشغل موقعاً في الجملة.

(14) يجرنا الحديث إلى موضع خلاف بين المدرستين، البصرة التي منعت تقديم الفاعل، واعتبرت الواو في الفعل ضمير الفاعل يعود على المتبداً، والكوفة التي جوزت ذلك، واعتبرت الواو علامة وليست ضمير الفاعل المتصل حتى لا يكون هناك فاعلان بالجملة، ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م، ج1/ ص 79 و80.

قائمة المصادر والمراجع: أولاً- المصادر:

- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
- ابن جني، المصنف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرون، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، د. ت.
- سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004م.
- ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيين بيروت، د. ت.
- ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.

ثانياً- المراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
- سماح حيدة، المنوال النحوي العربي والبرنامج الأدنوي - الجملة الاسمية نموذجاً، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط1، 2025.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب، منشورات عويدات، ط1، بيروت، لبنان، 1985.

- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

- محمد الرحالي، بعض الخصائص الحاسوبية للغة، أبحاث لسانية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المجلد 13، العدد 1/2، 2008م.

- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية، ط1، 1984م.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

Noam Chomsky,

- The Minimalist Program, Cambridge, MA: MIT Press 1995.

- Syntax Structures, Second Edition with an introduction by David W. Lightfoot, Mouton de Gruyter, Berlin, New York, 2002.